

الرياضة بين الديمقراطية والاعتراب

Sports between democratization and alienation

لوكيلي حسين

المركز الجامعي مغنية/الجزائر (loukilihoucine@outlook.com)

تاريخ الاستلام: 2022/08 /01 ؛ تاريخ القبول : 2025/04/26 ؛ تاريخ النشر : 2025/05/20

Abstract

الملخص

This presentation explores how sport and physical activity participate in two of the processes involved in the reproduction and transformation of the existing social order, namely democratization and alienation. The aim is not to make an in-depth and comprehensive analysis of them, but to give an overview of the plurality of ways to achieve them. The first part focuses on understanding the meaning of sport and its relationship to philosophy. As for the second part, it is devoted to a process by which the field of sports and physical activities appears as one of the fields of socially desirable cultural practices, due to the process of democratization of the sports field, through the movement of sports for all. As for the third part, inspired by Marx's theory, we deal with four different modes of realizing the process of alienation in the field of physical and sports activities. It is linked to the alienation caused by competitive sports, the physical reification resulting from the evaluation of physical condition and the "false consciousness" or the ideology of "health through physical activities", in addition to what the sports scene conveys, within the spectacle society, according to Guy Debord, Signs of a process of alienation.

تستكشف هذه المداخلة كيفية مشاركة الرياضة والأنشطة البدنية في عمليتين من العمليات المتضمنة في إعادة إنتاج وتحول النظام الاجتماعي القائم، وهما عمليتي الديمقراطية والاعتراب. الغاية المستهدفة ليست إجراء تحليل معمق وشامل لهما، ولكن لإعطاء لمحة عامة عن تعددية طرق تحقيقهما. يتعلق الجزء الأول بفهم مدلول الرياضة وعلاقتها بالفلسفة. وبخصوص الجزء الثاني فخصص لعملية يبدو من خلالها أن مجال الرياضة والأنشطة البدنية يشكل أحد مجالات الممارسات الثقافية المرغوبة اجتماعياً، بفعل عملية الديمقراطية في المجال الرياضي، من خلال حركة الرياضة للجميع. أما الجزء الثالث، فمن خلال الاستلهام من نظرية ماركس، نتعامل مع أربعة أنماط مختلفة لتحقيق عملية الاعتراب في حقل الأنشطة البدنية والرياضية. يتعلق الأمر بالاعتراب الناجم عن الرياضة التنافسية، والتشبيهُ الجسدي الناتج عن تقييم الحالة البدنية و "الوعي الزائف" أو أيديولوجية "الصحة من خلال ممارسة الأنشطة البدنية"، إضافة إلى ما يحمله المشهد الرياضي، داخل مجتمع الفرجة والاستعراض، بحسب غي ديوبور، من إشارات لعملية الاعتراب والاستلاب.

Keywords : Sport, alienation, competition, dehumanization, commodification, spectacle.

الكلمات المفتاحية: الرياضة، الاعتراب، المنافسة، تجريد الطابع الإنساني، التسليع، الفرجة.

1. مقدمة:

يجب في العقود الأخيرة، أصبحت الرياضة جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للإنسان، وشكلت مجالاً خاصاً للواقع والنشاط الاجتماعي. "عالم الرياضة" ليس مجرد قالب إخباري عن الانتصارات والهزائم الراهنة للفرق الرياضية. لقد ازدادت الأهمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للرياضة في نظام العلاقات العامة وتوسعت بما يتناسب مع توجهات قيمة السكان نحو الصحة والسلامة الجسدية وبعبارات أخرى، احتلت الرياضة في الحضارة الحديثة مكانة مهمة عبر القطاعات، إلى جانب الإبداعية والوقاية والتربية البدنية وثقافة الجسد والميول الوطنية.

وهكذا، تاريخياً، أثناء تطور المجتمع، أصبح من الضروري فهم الرياضة وجودياً/أنطولوجياً، وإعادة الربط بين جميع تناقضاتها وتهذيبها بشكل تأملي:

- تناقضات العنصر البدني والبيولوجي والروحي المثالي للرياضة؛

- تناقضات بين الفرد والجمهير في الرياضة؛

- تناقضات الإرادة والعقل في الرياضة؛

- تناقضات المكون الاقتصادي والثقافي للرياضة.

لذلك، فإن الواقع الرياضي (مثل أي واقع آخر مهم اجتماعياً) يخضع للفهم الفلسفي. تستند هذه المحاولة إلى الدراسات الفلسفية والأيدولوجية للرياضة التي أجراها علماء ومفكرون على مدى السنوات الماضية. ومع ذلك، فإن الهدف الرئيسي للمقال ليس تجميع وجهات نظر مختلفة، ولكن تطوير وبناء موقف فلسفي فيما يتعلق بالرياضة باعتبارها ظاهرة متعددة الأوجه والأشكال إلى حد ما. على ضوء ما سبق يمكن لنا أن نسأل: ما الرياضة؟ وما وجه التأمل الفلسفي في النشاط الرياضي؟ وهل تعبر عن نشاط ديمقراطي أم أنها عنوان جديد لظاهرة الاستغراب؟ وما أوجه الاستلاب في الفرجة الرياضية؟ من أجل تسهيل تصنيف الأفكار الشخصية وتنظيم الخطاب الفلسفي بشكل أفضل، تم تقسيم المقال إلى أجزاء صغيرة، كل منها يتناول فكرة معينة تكشف عن خصوصيات أحد جوانب الموضوع.

2. حول الرياضة وفلسفتها:

1.2 ماهية الرياضة:

لا شك أن الكثير يعتقد بأن الرياضة هي لعبة، ومن خلال الاستناد على تعريف برنار سويتس (Bernard Suits) التي بموجبها تعتبر أي لعبة محاولة طوعية للتغلب على عوائق وعقبات غير ضرورية، وهي تركز على أربعة عناصر مكونة له: الهدف، القواعد، الموقف المرح والوسائل. هكذا

سيكون من الممكن بعد ذلك الانتقال إلى تعريف الرياضة بشكل محدد. ستكون هذه الخطوة إلى حد كبير عمل توضيحي لرفع اللبس. في الواقع، قرب المصطلح من تعبير "النشاط البدني" يطمس ويثير بعض الضبابية أحياناً ويشوش الحوار بين المؤلفين. "وتعني كلمة رياضة في اللغة الإنجليزية والفرنسية (Sport) في اللغة اللاتينية لفظ (Disport) أما أصل هذا اللفظ وفقاً لعلم اللغويات (Etymology) فهو (Dis-port) وتعني التحويل والتغيير واكتسب مضمونها بين الناس من تحولهم من حالة العمل إلى حالة التسلية من خلال الرياضة " (مصطفى باهى، 2005، ص.11) ففي خصائصها الأساسية - اللعب والمنافسة والإعلان والترفيه - تحل بطريقة فريدة مشكلة الإنسان، وثنائية الجسد والروح. تفتح الرياضة باعتبارها لعبة الستار على جوهر الروح الغامض، حيث تحول الجسد إلى أدوار غير معتادة وغير مألوفة بالنسبة له. الحياة، حسب وليام شكسبير، هي مسرح يلعب فيه الناس باستمرار، مثل الممثلين، دراما شخصية مليئة بالإثارة. حيث يقول في هذا السياق: "العالم بأسره مسرحاً يلهو عليه الناس ويلتقون فيه بالحزن والسرور؛ والترح والفرح" (محمد فريد أبو حديد، 2021، ص.95) في كتابه " فلسفة صغيرة عن الرياضة، هل للرياضة معنى؟" (Petite philosophie du sport, Le sport a-t-il un sens ?) يسعى سيلفان بوسلي (Sylvain Bosselet) إلى وصف وتحليل كل ما نسميه لعبة، ويتبنى هذا الموقف بشكل عام في مناقشته للرياضة. وهكذا يتعامل مع الرياضة كموضوع اجتماعي. إنه يهتم بوظائف اللعبة والرياضة أكثر مما هي عليه في جوهرها. هذه المقاربة الاجتماعية أو حتى الأنثروبولوجية بالطبع ليست إشكالية في حد ذاتها. إنها تفتح أعيننا على الأصل الاجتماعي وكذلك الوظائف الاجتماعية للعبة.

" إنَّ جزءاً من أسباب انخراطنا في الرياضة يكمن تحديداً في عدم معرفتنا بالنتيجة. فاللعبة لا تكون لعبة إذا كانت النتيجة محسومة كلياً قبل بداية اللعب. فنحن نلعب ليس فقط من أجل التمرين أو الفوز، ولكن لحَوْضِ المواجهة مع الاحتمال الذي يقدّمه اللعب. فكتب يقول: "إنَّ تسلُّق الصخور يُعدُّ رياضة وليس مجرد تمرين رياضي بسيط؛ لأنه يضم لحظة من الاحتمالية المتمثلة في موطئ القدم أو قبضة اليد على الصخرة اللذين قد ينهاران دون ملاحظة منك. في حين تتمثل الاحتمالية في رياضة صيد السمك في النقاط السمكة للطعم ... إنَّ الطبيعة حين تسنح لها الفرصة للعب معنا، كما هو أيضاً في رياضة القوارب الشراعية، أو ركوب الأمواج، أو صيد الحيوانات، أو التزلج ... إلخ؛ تتجاوز هذه الأنشطة مجرد النشاط الترفيهي لتصبح مناسبات للعب الرياضي " (جريجوري باشام وإريك برونسون، 2015، ص.146).

وقد تصور أورتيجا إي غاسيت، بشكل عام، الرياضة على أنها معبرة بعمق عن الحالة الإنسانية كما تفهمها الفلسفة الوجودية لأنه، كما يصفها إنغليس، "يرى الرياضة على أنها تحتل مكاناً وسطاً بين الجدية الهائلة للعمل الضروري والطبيعة المتقلبة تماماً للعب". وهكذا، وفقاً له، يتألف الوجود من العسير الصعب واليسير السهل، وفي الوقت الذي تميل فيه الابتكارات التكنولوجية إلى تحريرنا من العمل وتسهيل تنقلاتنا، يمكن للأنشطة الرياضية والجهد الرياضي، وفقاً لأورتيجا، ملء الفراغ الوجودي والسماح ببذل الوقت والجهد للتغلب على المشاكل المصطنعة والخصوم والصعوبات. من ناحية أخرى، الرياضة ليست جهداً إلزامياً، كما هو الحال في العمل الضروري، ولكنه جهد يتم اختياره بحرية من خلال الالتزام والمشاركة العملية. وعموماً نقول إن الرياضة "هي مجهود جسدي عضلي يعتمد تمارين مخصصة، أو مجموعة أعمال يؤديها الإنسان بنية تدريب الجسم وتنميته، وهي ترويض للجسم وتهذيب للنفس، تمد الجسم باللياقة والقوة" (فائق عمر سرسك، 2017، ص. 380).

2.2 فلسفة الرياضة:

باعتبارها تخصصاً أكاديمياً، وجدت فلسفة الرياضة منذ فترة زمنية قصيرة نسبياً - حوالي خمسين عاماً. ومع ذلك، إذا كنا نعتقد أن الرياضة من منظور فلسفي تستلزم فحصاً صريحاً لصفاتها وخصائصها المتأصلة، إذن بهذا المعنى فإن الدراسة الفلسفية للرياضة قديمة قدم الرياضة نفسها. يمكن النظر إلى وجهات النظر التخصصية الفرعية الأخرى حول الرياضة بنفس الطريقة - ترتبط كل من الفيزياء والبيولوجيا وعلم النفس ارتباطاً وثيقاً بالأداء الرياضي وكانت منذ وقت طويل قبل أن تصبح مجالات اهتمام أكاديمي متخصص للميكانيكا الحيوية وعلماء الفسيولوجيا وعلماء النفس الرياضي، وما إلى ذلك، الذين يسكنون الآن في مختبرات البحوث الجامعية. وعلى الرغم من أن فلسفة الرياضة كمسعى أكاديمي هي فلسفة فتية نسبياً، إلا أن النظرة الفلسفية للرياضة ليست جديدة البتة. عندما سعى الإغريق القدامى لضمان قدرة الرياضيين الأولمبيين على الأداء العالي، تم إيلاء أهمية متساوية لفحص الطبيعة والغرض والقيمة التي تلعبها الرياضة والنشاط البدني في الحياة اليونانية. كان الإغريق مهتمين بشكل خاص بكيفية إرضاء ممارسة هذه الأنشطة للآلهة. وهكذا، يمكننا أن نرى في أعمال الفلاسفة الأوائل مثل أفلاطون وأرسطو، علامات على أن الرياضة كظاهرة ثقافية تثير أسئلة مهمة ذات طبيعة فلسفية.

يكشف ويليام مورغان عن عدد من العقبات والعوائق التاريخية في طريق تشكيل فلسفة الرياضة كتخصص مستقل يقع على التحوم بين المعرفة الفلسفية والإنجازات العلمية التطبيقية في مجال التربية

البدنية والرياضة. قد يبدو من الطبيعي أن يكون هذا النمط من الحياة الجد مهم لشخص اجتماعي يمثل الرياضة دائماً ضمن مجال التفكير الفلسفي، ومع ذلك، فقد تطورت فلسفة وعلوم التربية البدنية والرياضة طيلة سنوات عديدة، بعد النهضة الحديثة المتمركزة حول الإنسان، بمعزل عن بعضها البعض. توسعت الفجوة بينهما بسبب فلسفة ما بعد الحداثة الأنجلو أمريكية، والتي تخلت عن الفكر الأوروبي الغربي التقليدي. في هذا الخطاب، كان حجر عثرة الفلاسفة - ممثلي الثقافات القارية والعبارة للمحيطات - هو موقفهم من جسدية الشخص كأساس جوهري له. بالنسبة للمفكرين الناطقين باللغة الإنجليزية، فإن الفهم القصدي-الوجودي لجوهر وماهية الإنسان، والذي اعتقدوا أنه بعيد عن مجال اليقين العلمي الدقيق والصارم، بدا مثبثاً وميلودراماتيكيًا.

من خلال إخضاع المفاهيم والأحكام التي تجعل من الممكن تحليل البنى المعقدة للواقع الثقافي واللغوي، والتي ترمز إلى وجود شخص في العالم للتحليل المنطقي نجد أن الفلاسفة التحليليون قد تجاهلوا الرياضة، معتبرين أنها غير مهمة للغاية بالنسبة لبحثهم الفكري عن الحقيقة. وبهذا المعنى، فإن الثقافة البدنية والرياضة، وفقاً لهم، غائبتان عن الواقع نفسه، وتعتبر مفاهيم "الجسد" و "الجسمانية" حسبهم "نصاً"، "حرفاً"، "إبستيمياً". إن الإرث اللاحق لأساليب التفلسف هذه أدى بهم ليس فقط إلى موقف متعجرف ومتكبر إزاء الممارسة، بمظاهرها المتنوعة والمتعددة الطبقات والألوان في حياة الإنسان، بما في ذلك الأنشطة المحددة مثل الثقافة البدنية والرياضة، ولكن أيضاً إلى موقف متبادل، سوء فهم.

مهما كان الأمر، اتضح أن جوته (Goethe) كان على حق، قائلاً بكلمات فاورست " إن النظرية رمادية اللون يا صديقي، ولكن شجرة الحياة خضراء إلى الأبد " (وهيب سراي الدين، 2012، ص. 22). على الرغم من التحيز الأيديولوجي، فإن علم التربية البدنية والرياضة يتطور بسرعة وقد راكم قدرًا هائلاً من المواد التجريبية والنظرية، والتي تشهد أيضاً عن قوة تلك الرؤى الأولية للعالم، أي تلك المبادئ التي يقوم عليها. من خلال هذه الحجج، أود التأكيد على المعنى الإنساني وغير الأيديولوجي للتربية البدنية والرياضة. لا يتواجد الإنسان كوسيلة، ومادة سلبية لبناء أنظمة اجتماعية سياسية وأيديولوجية خيالية، ولكن على العكس من ذلك، يجب عليها أن تخلق الظروف لتحقيق ذاته. ومع ذلك، وراء العديد من الدراسات العلمية المتعمقة والمتعددة الاستخدامات للطبيعة الجسدية (الفسولوجية، والبيولوجية، والكيميائية الحيوية، والميكانيكية الحيوية، وما إلى ذلك) للإنسان، وقدراته ومهاراته ومؤهلاته، والقدرات المتاحة، والإمكانات والاحتياطية، لا يزال هناك كيان غامض، قوة شيطانية غير معروفة في العالم.

كل عصر يتحدث لغته الخاصة، ويرمز إلى درجة إتقان الإنسان للعالم. لغة الرياضة، حسب هيجل (Hegel)، "موضعة" (objectivé) في شكل شخصيات حية للجسد البشري، بينما لغة الفلسفة تجمع كل إنجازات الثقافة الإنسانية. إنها، حسب رأيه، ترمز إلى العصر. لقد قال هيجل في هذا الصدد: "إن الفلسفة هي روح العصر الذي تنتسب إليه، إنها ليست فوق عصرها، وإنما هي وعي عصرها،" أو "عصرها معبراً عنه بالأفكار" (رائد جميل عكاشة، 2012، ص. 193). لذلك، فإن إحدى المهام الأساسية لفلسفة الرياضة هي إثراء علم التربية البدنية والرياضة بجهاز مفاهيمي حديث. من الضروري إعطاء الأسلوب العلمي للغة مشبعة بأنماط أو تعريفات أو الزخرفة المعقولة طابعاً فلسفياً مجازياً جديلاً يؤثر على الوعي ليس فقط بالأدلة المنطقية والعقلانية، بل بقوة الذاكرة الترابطية. يمكننا أن نقول أيضاً أن الرياضة هي، بعد كل شيء، لعبة وجود. فيها، يتم إجراء الاختبارات التي تظهر النجاحات والأخطاء. لديها سلسلة من القواعد، ووضع الفرضيات، والتغلب على الأهداف والعقبات. وأخيراً، الاستنتاجات التي تحدد النصر والهزيمة.

2.3 الأسس الأنطولوجية للرياضة:

يعتقد مؤسس الهرمينوطيقا، هانز جورج غادامير، أن أنطولوجيا الرياضة تتحدد بمفهوم "اللعبة". يرى غادامير أن اللعبة ظاهرة طبيعية مليئة بالحركة وخالية من الهدف النهائي لصالح الحركة نفسها. الضغط والإرهاق الجسدي والنفسي على الرياضيين واضح، خاصة أثناء المنافسات. نظراً لأن المسابقات هي بالضبط توتر شخصية اللعبة في مكان معين وفقاً لقواعد معينة، فإن أنطولوجيا الرياضة من وجهة نظر الهرمينوطيقا هي بالتالي أنطولوجيا اللعبة. إن اللعبة بالمفهوم الذي عرضه غادامير، في كتابه "الحقيقة والمنهج"، ليس مجرد لهو وترف بل نشاط جدي، لذلك نجده يقول: "ولهذا يمكن أن يقال إن اللاعب لا يحمل اللعبة على محمل الجد: ولهذا السبب فهو يلعب. وبوسعنا أن نحاول تحديد مفهوم اللعبة من وجهة النظر هذه. فما هو مجرد لعب ليس أمراً جدياً. فللعبة علاقة خاصة بما هو جدي. وليست الجدية ما يمنح اللعبة "غرضية"، فنحن نلعب، كما يقول أرسطو، "من أجل الاستمتاع". والأهم من ذلك كله هو أن اللعبة نفسها يتضمن جديته الخاصة، بل المقدسة" (هانز جورج غادامير، 2007، ص. 172). ولكن ليس للأطفال، بل للبالغين، وليس بدون هدف، ولكن بهدف الفوز، ليس من أجل اللعبة نفسها، ولكن أيضاً للمتفرج والمشجع. هذا هو السبب في أن انتهاكات وخروقات التحكيم في الرياضة مؤلمة للغاية في أذهان الرياضيين ومضرة جداً بالرياضة نفسها: إنها مكون اللعبة.

3. حركة ديمقراطية الرياضة

إن الحركة المطالبة بإرساء الديمقراطية لم تشمل مجالي التربية والثقافة فقط. لا يتطور المجال الرياضي بمعزل عن غيره من مجالات الحياة الاجتماعية بل بالعلاقة معها، وقد تم تحديده أيضًا من قبل الجماعات الاحتجاجية على أنه مجال للنخبوية والإقصاء. وقد أدى هذا الوعي إلى التعبئة لصالح المساواة في الوصول إلى ممارسة الأنشطة البدنية والرياضية.

1.3 حركة الرياضة للجميع:

أدخل ربما تشكل حركة الرياضة للجميع التي تم تطويرها في أوروبا نهجًا فريدًا، كان تأثيره كبيرًا حتى لو لم تتحقق الأهداف الموصى بها بالكامل. " وقد برز مفهوم الرياضة للجميع كحركة تصدت لفكرة اقتصار الممارسة الرياضية على أصحاب القدرات البدنية والمهارية رفيعة المستوى، بعد أن بات في حكم المسلمات الأهمية الحيوية لحصائل الممارسة الرياضة على جميع المستويات السلوكية، ناهيك عن صيانة الصحة والمحافظة عليها، وخاصة في ظل ظروف التحديث التقني والمخترعات والأجهزة التي يسرت على الإنسان كل جهد بدني كان يبذله، فصار الجهد العضلي للإنسان في حده الأدنى، الأمر الذي انعكس في شكل سلبيات صحية نالت من حيوية الإنسان ونشاطه وكفاية أعضائه وأجهزته " (أمين أنور الخولي، 1996، ص. 76-77).

منذ ما يقرب من عشرين عامًا، في عام 1975، وضع المجلس الأوروبي الميثاق الأوروبي الخاص بالرياضة للجميع، والذي نصت المادتان الأوليان منه على ما يلي: " تنص المادة الأولى على حق الجميع في ممارسة الرياضة " (باتريسيا براندر وآخرون، 2001، ص. 395)، إذ يجب أن يكون لكل فرد الحق في المشاركة في الرياضة. أما المادة الثانية فتتص على أنه يجب تشجيع الرياضة باعتبارها عامل مهم في التنمية البشرية، وينبغي تقديم الدعم المناسب لها من الأموال العامة. بالنسبة للمسؤولين عن الميثاق، أشارت هذه البيانات والمواد ضمناً إلى أن الشروط المادية والتنظيمية قد وُضعت بحيث يمكن ممارسة هذا الحق. كان القصد من ذلك إحداث توازن في مواجهة تركيز الموارد لفائدة الرياضة عالية الأداء. لكي نفهم تمامًا المعنى التحرري لهذا العمل، يجب أن نضع أنفسنا في السياق السوسيو-تاريخي. منذ عام 1960 (الألعاب الأولمبية في روما)، استنقادت الرياضة الأولمبية من التغطية الإعلامية الدولية، التي أخذ نموها بوتيرة هائلة. وقد أدى هذا الانتشار إلى تقاوم النزعة القومية. تميل البلدان إلى استثمار مبالغ ضخمة وخيالية لتلميع صورتها على الساحة الدولية، على

حساب تنمية المشاركة الجماهيرية. كان الهدف من الرياضة للجميع هو الدفاع عن الرياضة الجماهيرية ضد رياضة النخبة.

فيما يتعلق بالمفهوم المهيمن للممارسة الرياضية (أي ذلك الذي يقتصر على الرياضة التنافسية)، يقترح ميثاق الرياضة للجميع لأول مرة قطعة لفائدة الانفتاح لصالح الرياضة كوسيلة للتعبير عن الذات، والإبداع والتحرر الاجتماعي. ويشدد على أن " الرياضة يجب أن تُفهم بالمعنى الحديث للنشاط البدني، الحر، العفوي، الذي يمارس في أوقات الفراغ، والذي يستهدف غايات (...) الترفيه والتسلية والاسترخاء. وبحسب هذا المعنى والفهم، الرياضة تشمل الرياضة بالمعنى الحرفي والدقيق للكلمة وأي نشاط آخر تتطلب ممارسته جهدًا بدنيًا معينًا ". أما بالنسبة لتعريف الديمقراطية، فلم تعد مجرد مسألة طبقة اجتماعية. تهدف عملية الديمقراطية على النحو المحدد في حركة الرياضة للجميع إلى إزالة جميع أشكال الحواجز التي تحد من إمكانية الوصول إلى الممارسة: "عدة قرون، تمكنت أقلية ذات امتيازات فقط من التمتع بالفوائد المادية والمعنوية والتنمية الشخصية المرتبطة بالرياضة. لذلك يجب علينا أن نخلق الظروف التي تسمح للجميع بالمشاركة في الأنشطة الرياضية، ولا سيما الفئات الهشة المحرومة: النساء، والأطفال، وكبار السن، والمهاجرين، والأشخاص ذوي الإعاقة، والسجناء وغيرهم ". يقول أمين أنور الخولي، في كتابه " الرياضة والمجتمع ": " كما أن هناك فئات محرومة من حق الممارسة الرياضية ومنهم أصحاب القدرات المهارية المتواضعة، والمرأة بشكل عام وبخاصة في المجتمعات العربية، وكبار السن، فلقد ظل الاعتقاد منذ القدم بأن الرياضة مقصورة على الشباب، سكان المناطق البعيدة عن المدن والمراكز كأهل الريف والبدو والمناطق الريفية، والأفراد المعاقين بغض النظر عن نوع ودرجة إعاقتهم، فهم في حاجة إلى ممارسة الرياضة التي تتاسبهم، والمتسربين من التعليم الرسمي وأصحاب الحرف والعمال ممن لم يتلقوا برنامجاً في التربية البدنية المدرسية " (أمين أنور الخولي، 1996، ص. 77).

ومع ذلك، لا يمكن تجاهل أن هذه المعاني الثقافية يمكن أن تمثل بدورها حواجز رمزية تحد من وصول مجموعات معينة إلى الممارسات التي تربطها بمجموعات اجتماعية ثقافية أخرى. يجب الاعتراف في هذا الصدد أنه ليس لأن ممارسة رياضية تصبح متاحة مادياً بحيث ليصبح الوصول إليها متاح اجتماعياً. من شأن الديمقراطية التحررية الكاملة للممارسات الرياضية أن تقتض تفكك الحواجز الرمزية وتخفيف الأحكام الاجتماعية المرتبطة بها. حتى لو لم تحقق حركة الرياضة للجميع هذا النموذج المثالي (الذي ربما يكون طوباوياً)، تظل الحقيقة، بشكل عام، أن هذه الحركة قد ساهمت إلى حد كبير في تحول المفهوم الضيق والنخبوي للرياضة في المخيال الجماعي، وكذا محاربة العلاقات

غير المتكافئة في الرياضة. " إن الفلسفة التي تقود حركة "الرياضة للجميع" سوف تعمل على أن تستعيد الرياضة خصائصها وقيمها التربوية والاجتماعية التي انتزعت منها، أو على الأقل أن تحافظ على البقية الباقية من قيمها الإنسانية التقليدية، والتي أعطت الرياضة شكلها الحضاري المتميز، وهي القيم التي تجسدت في تأكيد الذات الإنسانية وتجاوزت حدود الإنسان إلى آفاق أكثر رحابة من خلال تخطي العقبات والانطلاق نحو الإنجاز المتميز في الأداء الإنساني المتكامل " (أمين أنور الخولي، 1996، ص. 80).

هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

2.3 المنافسة: تهذيب التناقض الديمقراطي

إن الطابع المساواتي للثقافة الحديثة يترجم وينعكس في حقيقة أنه من الناحية المثالية "يمكن للجميع، بدهاء، الدخول في منافسة مع الجميع". فقط نحن نعلم جيداً أن الجميع ليسوا متساوين أمام المساواة". نحن متساوون من حيث المبدأ وعملياً متفاوتين وفقاً لمبادئ اللامساواتية لأننا نعيش في مجتمع طبقي: المواضع التي يتعذر الوصول إليها تزداد كلما انحدر المرء ونزل في سلم التسلسل الهرمي الاجتماعي.

تأتي الرياضة لتحل هذا التناقض من خلال وضع أي فرد كان في المشهد، والذي، بواسطة قيمته الوحيدة، يخرج من المجهولية وينتصر. " تتمثل القيمة الاستكشافية للرياضة في حقيقة أنها تسمح لنا بفهم التجربة العادية للأشخاص العاديين، وتشكيل معين للتعايش والتساكن البشري [...]، ومقياس قدراتنا الخاصة في عالم لا يمكن دحضه ". تظهر الرياضة كيف يمكن لأي كان أن يصبح شخصية مشهورة. " وبذلك أصبح الفرد هو المحور، وكأن مجتمع الأفراد يحل اليوم محل مجتمع الطبقات الاجتماعية بالأمس. وكأننا غدونا في عصر " أي فرد كان"، على حد تعبير آلان إهرنبرغ (Alain Ehrenberg). إنه الفرد الملقى به في عالم المنافسة والمسؤولية الفردية عن ذاته فقط، وهو لا يبيع أحداً، اللهم إلا نفسه، وعزلته قد تعوض عنها الأرباح الرمزية التي يدرها عليه صراعه من أجل فرض وجوده " (عبد الله عبد الدائم، 1998، ص. 75). إنه "وهم واقعي"، يقرر في الخيال، أي بدون أي تعديل لمشهد البنى الاجتماعية، وهو أحد المعضلات المركزية للوضع الديمقراطي، وتجربتنا الذاتية والعادية للحياة: التوتر بين مساواة البشر من حيث المبدأ وتفاوتهم بحكم الواقع. المنافسة الرياضية تحل هذا التوتر بجعله غير متناقض.

تحظى الرياضة بشعبية لأنها ترمز، أفضل من السياسي، إلى سيطرة الفرد على مصيره، دون وساطة عمل جماعي. ننظم ونحقق التطلعات المساواتية لمجتمع مبتلى باللامساواة من جميع الأنواع. في تحليل تاريخي لأعمال الشغب أو الهولوغانزية، "هوس الظهور"، يوضح آلان إهرنبرغ المنطق الهوياتي في المثال الإنجليزي: في مجتمع قاومت فيه الحواجز الطبقيّة مقاومة أفضل بكثير مما كانت عليه في فرنسا وحيث فرص التنقل المهني للعمال هي أقل مما هي عليه في فرنسا، فإن الشغب الهولوغانزي هو حل مناسب ومتساوق، على الرغم من لامعقوليته ظاهرياً، في وضع هو بالتأكيد غير مقبول من عقلاً. في مجتمع قائم على الفرجة، والتفريد المذهل، يُظهر الهولوغانز المشاغبون الرغبة في عدم إظهار سوى أنفسهم وجعلها هي المريئة فقط. إنهم انعكاس لمجتمع متوحش.

4. الرياضة التنافسية كنمط من الاغتراب:

إن الفحص النقدي الجزئي لمجموعة المشاكل الرياضية بوصفها تناقضات اجتماعية-فلسفية (socio-philosophiques) يضعنا بالفعل أمام العديد من الموضوعات المتناقضة واللامنطقية. تتميز الرياضة كظاهرة اجتماعية بدرجة كبيرة من الاغتراب. والسبب هو إضفاء الطابع التسويقي والتجاري (commercialisation) للرياضة إضافة إلى أدلجتها (l'idéologisation) واستخدام الكيمياء الحيوية والهندسة الوراثية والصيدلة والطب في المجال الرياضي. إنه موجود في "المطبخ" الأكثر رياضية. من الخارج، يُمكن أن نرى كيف يتم استغلال مشاعر المتفرجين بقوة وعدوانية، والاستمتاع بهجة الأداء الرياضي بسرور. لقد تم استبدال نبل المثل العليا للرياضة بالصنمية/عبادة الأصنام البدائية (l'idolâtrie)، والتعصب. كما تحافظ التغطية الإعلامية للإنجازات الرياضية عالية الأداء على الصورة القائلة بأن ممارسة الرياضات التنافسية هي وسيلة بامتياز لـ "تحقيق الذات" و "التعبير الحر عن إمكانات الفرد". ومع ذلك، فإن التشابه بين الرياضة والعمل، الذي أظهره بشكل مقنع كل من ريجاوير (Rigauer)، و بروم (Brohm)، و بيميش (Beamish)، يسلط الضوء على تحقيق نفس عمليات الاغتراب، أي نزع الملكية (dépossession) وتجريد الإنسان من الإنسانية (déshumanisation) والتسليع (marchandisation).

تنشأ هذه العمليات من الظروف المتشابهة التي أوجدتهما. وبالتالي، فإن النظامين (الرياضة والعمل) يحركهما نفس المبدأ: المنافسة (المسابقة)؛ إنهما يتقاسمان ويشتركان في نفس الهدف: تعظيم العوائد وزيادة المردود إلى أقصى حد ممكن. في الواقع، انطلاقاً من اللحظة التي يدخل فيها الفرد إلى الدائرة التنافسية، فإنه يجد نفسه مدمجاً في نظام يتم فيه اتخاذ جميع القرارات بهدف تحسين الأداء الجسدي. لقد انطلقت عبادة الأداء إبان سنوات الثمانينيات من خلال ثلاثة تحولات. أبطال الرياضة

أصبحوا رموزاً للتميز الاجتماعي بينما كانوا علامة على التخلف الشعبي، فقد حول مجتمع اليوم رياضيي النخبة إلى أبطال خياليين، "تمور من ورق" وفق تشبيهه ماو (Mao) الجميل. إذا أخرجتهم من قدراتهم، فلن يكون لديهم ما يقولونه. "مساهماتهم في المجتمع" أقل من الصفر. سيأتي يوم من الأيام، يختفون دون أن يتركوا أثراً. هؤلاء "الفتيان الذهبيون" (golden boys) مثل شوماخر (Schumacher)، ورونالدنيو (Ronaldinho)، وميسي (Messi)، ونادال (Nadal)، وألونسو (Alonso)، وراؤول (Raúl) مشهورون رغماً عنهم، وأصول لها تاريخ انتهاء الصلاحية، في أيدي مضاربيين، وصوليين وانتهازيين، وعديمي الضمير. إنهم يتمتعون بدور مبالغ فيه ويساهمون في الترويج لـ "الخيز والسيرك" لعوام الإمبراطورية الرومانية. والأسوأ من ذلك، أنهم أصبحوا قدوة للعديد من الشباب حول العالم. الاستهلاك أصبح دليلاً على الإنجاز الشخصي وتحقيق الذات بينما كان يشير في السابق إلى الاعتراب والسلبية. أكما بات ينظر إلى صاحب العمل أو رئيس الشركة باعتباره نموذجاً للسلوك وشخصاً يحتذى به بينما كان يمثل في السابق شعار هيمنة رئيس العمل أو المالك على العامل."

هذه هي الطريقة التي يقدم بها النظام الرياضي الشروط لإمكانية "نزع الملكية" لممارستها المرحية والعفوية لجعلها ممارسة عقلانية تهيمن عليها الرغبة في تحسين أدائها باستمرار. يتم تحقيق هذا التجريد من الملكية بعدة طرق. من ناحية، لا يمكن تحسين الأداء إلا بتكلفة وثمن باهض، أي على حساب تدريب عقلائي (محدد علمياً) ومكثف؛ تتطلب الرياضة التنافسية من 20 إلى 40 ساعة / أسبوعياً من التدريب المخطط وفقاً لمبادئ التدريب الحديث، مثل الحمولة الزائدة وتكرار تسلسل حركات معينة، إلخ. " في كتابه إجهاد أن يكون المرء ذاته La Fatigue d'être soi، يناقش آلان إيرنبرج Alain Ehrenberg الاكتئاب باعتباره متلازمة مرضية اجتماعية، تعتمد بصورة نوعية على المواقف التي تتميز بالمنافسة " (فرانكو(بيفو) بيراردي، 2020، ص. 114).

يصبح هذا التدريب، الذي تم التخطيط له بشكل عقلائي من قبل مدرب، عنصراً ذا أولوية في أسلوب حياته؛ وستحتل حياته الشخصية، وحياته الأسرية، وحياته الاجتماعية وحياته المهنية (دراسته) المرتبة الثانية. من ناحية أخرى، يجب أن يتقن أسلوباً (جيد تقنياً) خارجياً بالنسبة له؛ أي وضعية أو حركة عفوية لا تتوافق مع التقنية التي أقرتها الجمعية الرياضية (على سبيل المثال تقنية الفراشة الرسمية في السباحة، والشقبة الخلفية في الجمباز)، أو لا تتوافق مع النموذج المعترف به على أنه الأكثر كفاءة من قبل علوم الأداء، سيكون موضوع عمل مكثف للتصحيح: "يجب أن تخضع الحركات لقانون أفضل أداء وأحسن مردود بأقل تكلفة وبأقل جهد".

ما هي حياة الرياضي؟ حياة العامل-الراهب: النوم مبكرًا، والاستيقاظ مبكرًا، العيش مع التدريب اليومي الذي يجعلنا نفكر في إيقاع الصلاة في الأديرة؛ إن الرياضي ليس حرا أبدًا ويقال له شكرًا عند أدنى فشل، فالرياضة هي كل شيء ما عدا أنها امتياز. إنها بالأحرى تضحية. إنه الذبيح على معبد مذبح مجتمع الفرجة: يطلب منه تجاوز ذاته باستمرار، والاختيار في الفريق محل شك. تشير مختلف الهيئات الرياضية أن معظم أبطال المسابقات التي جرت في وقت جد قريب لن يتمكنوا من متابعة المسابقات اليوم لأن المستوى البدني قد ارتفع بشكل كبير. سواء بفضل استخدام المعدات الرياضية والوسائل التكنولوجية الجديدة أو من خلال استخدام المنشطات - القانونية أو غير القانونية - أو بسبب الإعداد والتحصير بشكل أفضل، تظل المشكلة كما هي: يتم التضحية بالرياضيين حتى تتمكن من تلبية حاجتنا إلى الفرجة.

ينضاف إلى ذلك حقيقة أنه يجب على الفرد تكيف ممارسته مع القواعد التي وضعتها الاتحادات الرياضية، وهي قواعد خارجية تمامًا بالنسبة له لأنها تسبق مشاركته ومستقلة عن أفعاله. " ويعتقد أصحاب نظرية الصراع أن قواعد اللعب المقننة والبنية الصارمة المنظمة للرياضة تقتل العفوية والحرية والتلقائية والشخصية الخلاقة المبدعة في اللعب، فالجسم بالنسبة للرياضة مجرد أداة أو وسيلة، حيث يشبه الآلة المطلوب منها إنتاج أقصى طاقة وأكبر شغل، فلم يعد الجسم يمر بخبرة أنه مصدر لتحقيق الذات والبهجة في حد ذاتهما؛ ذلك لأن الإنجاز الذاتي والبهجة يتوقفان على ما تعمله بالجسم، ولم يعد الإنسان يخبر مشاعر الرضا في الرياضة إلا عبر الفوز بمقاليد المعقدة وقوانينه الصارمة " (أمين أنور الخولي، 1996، ص. 56). أخيرًا، تتطلب الممارسة التنافسية المشاركة في دائرة اللقاءات التي أنشأتها الهيئات الإدارية الرياضية المختلفة، وتشكل المسابقات اللحظات الحاسمة في قياس تحسين الأداء البدني للفرد.

الدور الحاسم للموضوعة (l'objectivation)، الذي يجد تعبيره في القياس، هو جزء من عملية التشيؤ في العمل في الرياضة التنافسية. يتم تقديم المنافسة الرياضية على أنها كون يتأسس ويقوم على القياس: يتم تصنيف الجسم وفقًا للوزن، والطول، والعمر، والجنس، ويتم قياس الظروف المحيطة للمسابقة (مثل سرعة الرياح وميل منحدر الجبال، وأبعاد الملاعب والتضاريس والآلات، وما إلى ذلك)؛ كل هذا من أجل موضوعة الأداء الجسدي للأفراد، في إطار شبه تجريبي، ولجعل الانتصار أو ترتيب المتنافسين أمرًا لا جدال فيه. كما يشير بروهم (Brohm)، "اللحظة الأولى للرياضة هي بالتالي موضوعة النتائج، الحقيقة الأولية للنصر أو ساعة قياس الزمن (chronomètre)". هذه الموضوعة للأداء يترجم أيضًا العبور من الجسد الذاتي إلى الجسد الموضوعي، أو من الجسد للذات (corps

(pour soi) إلى "الجسد للآخرين (corps pour les autres)". نتيجة المباراة، وقياس السرعة، والارتفاع، والطول وما إلى ذلك، يحدد قيمة الفرد، وقيمة الفريق. يتم اختزال إجمالي العمل البشري المستثمر في التدريب إلى نتيجة الأداء بمثل ما تمت موضعه أثناء المنافسة. يلخص ريغاور (Rigauer) العملية جيدًا: "يتم اختزال الإنسان إلى قوة إنتاجية قابلة للقياس".

أخيرًا، يجب النظر إلى نزع الصفة الإنسانية هذا من منظور الأرباح المتوقعة، أو بعبارة أخرى، في علاقتها بتسليح الأداء الرياضي المتزايد. يتذكر ريغاور أن: "الشيء يصبح سلعة أو بضاعة للتبادل عندما لا يتم إنتاجه لتلبية احتياجات المنتج فقط، ولكن من أجل مبادلتها في السوق مقابل قيم أخرى (النقود)". إن الإلغاء التدريجي لوضع الهواة كشرط للتأهل للألعاب الأولمبية، فضلاً عن التغطية والدعاية الإعلامية (médiatisation) المتزايدة وتسويق (commercialisation) المسابقات الرياضية المتنامي أكثر فأكثر، والمتمثل في "عملية تصميم وتنفيذ الأنشطة الخاصة بإنتاج وتسعير وترويج وتوزيع للمنتجات أو الخدمات الرياضية لإرضاء حاجات المستهلكين أو المشاركين لتحقيق أهداف الهيئة أو المنشأة" (كمال درويش وآخرون، 2013، ص. 63)، وهو ما يعني أن المؤهلات والقدرات الرياضية يمكن أن تمثل الآن قيمًا تبادلية في المجال الاقتصادي. من الشائع حاليًا أن نرى الرياضيين يتفاوضون بشأن قيمة أدائهم الرياضي مع الرعاية (على سبيل المثال، لبيرون جيمس مع شركة نايكي للأحذية، ليونيل ميسي مع شركة أديداس، رافائيل نادال مع شركة كيا موتورز). يبدو أن التناظر والتماثل المشهود بين العمل والرياضة التنافسية أخذ في الازدياد.

لا ينبغي التفكير في أن الأفراد الذين يمارسون الرياضة التنافسية هم منخدعون بعملية الاعتراب التي تحدث في العمل في النظام الرياضي. إنهم مدركون ذلك تمامًا وواعون به بشكل عام ويعتبرون عمل النظام أمرًا طبيعيًا أو ضروريًا. لقد وافقوا ببساطة على "ممارسة اللعبة"، أو حتى "التعامل بجدية مع اللعبة". يتوافق هذا مع منظور غابل (Gabel) (1967)، الذي يعتقد أنه لا يمكن أن يوجد الاعتراب إلا في ظل ظروف "الوعي الزائف" بالمعنى الماركسي للمصطلح، أي في ظل ظروف يتم فيها قبول "الرؤية المشوهة" للواقع التي تقترح وتقبل باعتبارها "طبيعية". أو بديهية ". من منظور ماركسي، يمكن أيضًا تفسير الرياضة على أنها منتج سوسيو-ثقافي للرأسمالية، ليس فقط من خلال تجسيد الشخص في حد ذاته، ولكن أيضًا بفضح الرذائل الموجودة في المجتمع. إحدى الرذائل الرئيسية هي استخدام الرياضة كوسيلة لتسخير طاقة الاحتجاج لدى الجماهير. الجماهير تطالب بـ"الخبز والألعاب"، وهي تحصل عليها، وهكذا "يتم توجيه" الاحتجاج الثوري وتحويلها وتحريفها عن مسارها العنفي، أي ترسل على القناة الآمنة لاشتباكات ومواجهات المناصرين وانفعالات المتفرجين. وقد تحدث

العديد من الفلاسفة (فريدريك نيتشه، جان بودريار) بحماسة عن المشاعر التي كانت تنتشر في المجتمع اليوناني حول الألعاب الأولمبية، ويدعون إلى "إعادة تقييم قيم" الرياضة، لجعلها أكثر إخلاصًا وصدقًا وانفتاحًا. إنهم يدعون إلى أن تكون الرياضة ليس فقط فنًا خارجيًا للتغلب على الجسد، ولكن أيضًا للكشف عن خصائصها البشرية المخفية. في الرياضة الحديثة، هناك القليل من شخصية الرياضي، لأن شخصية الرياضي تصبح فرصة لوسائل الإعلام لجعله صنمًا (idole)، وشخصية فاضحة، لإضفاء الطابع الأسطوري على سلوكه. في غضون ذلك، فإن الصلة بين الصحة والحيوية، وبين الشخصية والنجاح ليست في حد ذاتها تجارية ومن صنع الاعلام أو لنقل "مسوقة إعلاميا"، بل المجتمع نفسه هو الذي يجعلها كذلك.

من المهم أن نلاحظ أن عملية الاغتراب لا تتحقق فقط من خلال ممارسة الرياضة التنافسية على هذا النحو. حتى إذا كنا لا نمارس رياضة تنافسية، فإنه من المحتمل أن نتعرض لها في النهاية، ويمكننا رؤيتها في جميع وسائل الإعلام؛ إنها جزء من واقعنا اليومي. وهكذا تشارك هذه الممارسة في تشكيل الثقافة الجماهيرية؛ إنها تنتج معاني ودلالات تعمل على إعادة إنتاج المفهوم السائد للحياة في المجتمع. إن رؤية العالم التي تنقلها الرياضة التنافسية "تضفي الطابع الطبيعي" على النظام الاجتماعي المهيمن، ولا سيما تفوق الإنتاجية والمنافسة، السائدة في مجتمعاتنا الصناعية. إنها تساهم، بطريقتها الخاصة، في إعادة إنتاجه. بمثل النص، يقدم مشهد المسابقات الرياضية نفسه لنا على أنه تعزيز وتثمين المردود، والمنافسة وترتيب الأداء كمعيار لقياس قيمة العمل المقدم. في المجتمع الشمولي أو في المجالات الاجتماعية المختلفة، فإن فرص التمييز لا تتضب: الملابس، والديكور الداخلي، والسياحة، والترفيه، والرياضة، والطبخ، إلخ. تسمح الثقافة للفاعلين الاجتماعيين بتنفيذ استراتيجيات التمييز تجاه أعضاء الطبقات الأخرى، "يتم تحويل السلع إلى علامات تمييزية. في كتابه "التمييز" (La distinction)، يوضح بورديو أن اختياراتنا وأحكامنا هي في الأساس انعكاس لموقفنا في الفضاء الاجتماعي ويتم تحديدها إلى حد كبير من خلال الهابيتوس (habitus) الذي يأخذ معنى من خلال أسلوب الحياة والممارسات المميزة التي تؤكد التمايز الاجتماعي والهيمنة. يعتبر بيير بورديو (Pierre Bourdieu) في كتابه: "التمييز النقد الاجتماعي للحكم" أن ثمة خطأ فاصلا بين الطبقة الغنية اقتصاديا والطبقة الفقيرة، ثمة ذوق خاص بالطبقة العليا، وذوق خاص بالطبقة الشعبية، وهذان الذوقان لا يجتمعان، بحيث إن الطبقة البرجوازية تتميز بما يههما وتستحسنه وتمارسه، وتُعبّر عن "العرف" مما يُعجب ويهمّ الطبقة الشعبية وتفضله وتمارسها " (صادق عباس الموسوي، 2017، ص. 107). في وقت مبكر من عام 1978، وضع بورديو الأسس لتحليل الرياضة في التعليق هل يمكننا أن نكون

رياضيين؟ يختار ويؤمن أعضاء الطبقات الشعبية الرياضات التي تدمج روح التضحية والقوة واختلاط الأجساد وتمجيد المنافسة ويقدرونها، بينما يفضل أفراد الطبقات العليا الرياضة، التي غالبًا ما تكون ممارستها عبر أجهزة رياضية، والتي تخدم الجانب الجمالي وينقص فيها الاتصال والاحتكاك المباشر. إن الوصول إلى ممارسة الرياضة وكثافتها وطرائقها هي فقط متعلقة بالسن والجنس ولكن أيضًا مستوى التعليم والدخل والسكن وطبيعة العمل، وباختصار الوضع الاجتماعي للفرد. بالإضافة إلى ذلك، هناك أيضًا تسلسل هرمي بين الرياضات وتراتبية تحكمها، والتي يمكن الوصول إلى بعضها أكثر من البعض الآخر بالنسبة لفرد معين (مثلًا غالبًا ما نلاحظ أن رياضات معينة كالغولف والتنس تخص الأغنياء)، اعتمادًا على مكانته في السلم الاجتماعي. إن علم الاجتماع من الممكن فهم وإدراك بعض العوامل (مثل العلاقة بالجسد) التي تلعب دورًا في اختيار ممارسة الأنشطة البدنية. غالبًا ما تمثل هذه العوامل طبقة اجتماعية معينة وتقل أفكارها ومبادئها الرئيسية. كما كتب بورديو: " يمكننا وضع قانون عام يفيد بأن الرياضة تتمتع بفرص أكبر في أن يتم تبنيها من قبل أعضاء طبقة اجتماعية، وأنها لا تتعارض مع العلاقة بالجسد فيما هو أعمق ولا شعوري بشكل أعمق، أي المخطط الجسدي كمستودع لرؤية كاملة للعالم الاجتماعي، لكل فلسفة الشخص والجسم السليم ".

1.4 الاعتراب في عالم الفرجة الرياضية:

إن الرياضة في حد ذاتها ليست جيدة ولا سيئة، إنها خيار آخر في الفضاء الترفيهي. ولكن عندما تتجاوز المجال الشخصي وتحولك إلى متفرج، تبدأ آليات تحديد الهوية الإسقاطي (identification projective)، مدعومة بفائض مفترض من هرمون التستوستيرون. لذا فإن الرياضة ستكون اغترابًا واستلابًا، فهي تأخذك بعيدًا عن العقلانية، وتمنعك من إدراك الموقف والوعي به. وكما أشرنا سابقًا، يتم التضحية بالرياضيين حتى يتمكن من تلبية حاجتنا إلى الفرجة. " تعد الفرجة الرياضية من أهم الأحداث التي تستقطب أكبر عدد من المتفرجين، سواء الفرجة المباشرة في الملاعب أو الفرجة المنقولة عن طريق البث التلفزيوني " (محمد قعاش، 2008، ص. 166). وحسب عالم الاجتماع جي دييور (Guy Debord)، نحن نعيش في "مجتمع الفرجة". هذا يعني أن الفرجة تحتل مكانة كبرى في مجتمع اليوم. وهذا يؤثر مسألة مشاركة الرياضة ومساهمتها بوصفها مجال فرجة في المجتمع. لكن ما هو مجتمع الفرجة؟

نحن نعيش، بحسب عالم الاجتماع جي دييور، فيما أصبح "مجتمع الفرجة". كيف تساهم الرياضة في هذا التغيير الاجتماعي؟ بالطبع، لا ينبغي الخلط بين رياضة الفرجة والعروض الثقافية،

والمسرح، والرقص أو الموسيقى. إن منظمي المهرجانات يعيدون إحياء الثقافة في الدول، لكن لا يسعون بأي ثمن لتقديم فرجة، أي المدهش (spectaculaire)، وغير العادي أو الاستثنائي (l'extraordinaire). أما بالنسبة للرياضي فيجب عليه أن يحقق إنجازات مذهلة وغير عادية، تضعه فوق البشر العاديين، وتحت ذريعة نقل القيم الأخلاقية مثل التفوق على النفس / التغلب على الذات، فإنه يسعى دوماً إلى مزايده مستمرة في سبيل تحقيق إنجازاته. قدم الفيلسوف، جي دييور (Guy Debord) (1994/1931)، نظرية مجتمع الفرجة هذا. أطروحته هي أن الفرجة التي هي سلعة بمثابة صنمية للرأسمالية. دعونا نشرح ما تعنيه هذه الجملة: تساعدنا الرياضة، كل منا أمام تلفزيوناتنا وشاشاتنا المختلفة، على التماهي مع بطولات الآخرين. إننا سلبيون تجاه مشهد مفروض علينا ويمكن أن يحل محل أي تفكير سياسي. ننتظر بصبر أمام شاشتنا أن يقوم آخرون غيرنا بالتفوق والسمو. لماذا؟ حتى نتمكن من الاستهلاك كما يلح لنا وخدمة مصالح التجارة. هذا ما يسميه دييور عملية فردنة الأشخاص الذين لا يريدون أن يكونوا مواطنين، بل يريدون أن يستهلكوا الإنجازات الرياضية. لكن من الواجب ملاحظة أننا لا نعني بهذا أن الأمر يتعلق بمؤامرة نظمها رأسماليون أشرار يرغبون في الثراء، لأن المسألة تتعلق بالأحرى بحركة عامة ومعقدة لمجتمع حديث يضع الترفيه في صميم وجوده. دعونا نقرأ بعض المقطعات من كتاب دييور: "في المجتمعات التي تسود فيها شروط الإنتاج الحديثة، تقدم الحياة نفسها بكاملها على أنها تراكم هائل من الاستعراضات" (جي دييور، 2000، ص. 9).

وعن عملية وضع الرياضة في المشهد وتوقعات وانتظارات المتفرج، فقد "بدلت التكنولوجيات الجديدة وثقافة الترفيه من المشهد الرياضي. وعلى نحو متزايد تتأكد جمالية إعادة البث، المؤسسة على منطق عملية المشهدة وصناعة الدراما والنجم، من أجل إثارة الانفعال والتأثير في أكبر عدد من الجمهور (...). فمشهدة الرياضة تستند - في آن - على المباشر وعلى إعادة البناء الإعلامي للزمن نفسه الخاص بالمنافسة (...). لقد أصبح المقصود، من الآن فصاعداً، صناعة مشهد ونص" (جيل ليوفيتسكي؛ جان سيرو، 2012، ص. 237). ويمكن ملاحظة رمزيات وشفرات الفرجة في الرياضة (الشعلة الأولمبية، الاحتفال بالقميص، الولوج ببعض الرياضيين، الاستعراض والاحتفال، تقديم الفرق، إلخ). في هذا الصدد من المفيد الإشارة إلى جودة وجماليات المشهد الرياضي (لعبة وتنافس التزيين في المدرجات، مشهد الألوان، جمال الأجساد والحركات). كما يمكن في هذا السياق الاستفادة من كتابات هنري دو مونثرلان (Henry de Montherlant) حول الألعاب الأولمبية، وتأكيده على عبادة الأداء، وتوقعات المتفرجين أن يروا شيئاً جميلاً، وبالتالي يتم مقارنة الرياضي بملاك أو شيطان على

قاعدة التمثال. إضافة إلى ما قيل يشير جيل لييوفيتسكي (Gilles Lipovetsky) إلى ما يسميه السعادة المفارقة (Bonheur paradoxal)، حيث أن الرياضة تجذب الجماهير لأنها مصدر سعادة كبيرة وفرحة جماعية لأن المتفرجين لديهم شعور بالانتماء إلى مجموعة وكذا توقع أداء راق. وفي النهاية يشير من خلال أحد أعماله وهو عبادة الأداء التي تعكس مشهداً لرؤية شيء لا نعرفه، وفرجة على شخص ما يفعل شيئاً غير عادي واستثنائي ومثير للإعجاب.

إن تجاوزات وانحرافات الفرجة الرياضية يمكن ملاحظتها من خلال عدة مستويات كالجانب المالي والدعاية، من خلال الملصقات الإعلانية، حيث من الضروري جذب أكبر عدد ممكن من الأشخاص، لإثارة الفضول، وإظهار المواجهة المستقبلية بين الفريقين وإثارة حماسة المتفرج لجذب انتباهه واستقطابه، مع التأكيد على أن المتفرج يدفع مكانه؛ كما يذهب المتفرج من خلال مجتمع الفرجة هذا إلى أبعد الحدود، فهو يريد مثلاً أن يعرف كل شيء عن الرياضي كما لو كان نجماً: الحياة الخاصة للرياضيين (خارج الملعب)؛ فلم تعد الرياضة إذن رياضة فقط وتكشف عن كل التجاوزات التي تحدثها الفرجة وهو ما أشار إليه جاك جوليار (Jacques Julliard) مجلة (Le Nouvel Observateur)، الذي وضح من خلال مقالته أن كرة القدم هي بؤرة تجاوزاتنا الاجتماعية وأبرز مسؤولية السلطات العامة التي سمحت بحدوث ذلك.

" في كل أشكاله النوعية، سواء كانت المعلومات أو الدعاية (البروباغندا)، الإعلان أو الاستهلاك المباشر للتسلية، يشكل الاستعراض النموذج الراهن للحياة السائدة اجتماعياً " (جي ديور، 2000، ص. 10). " ولا يتغنى الاستعراض بالبشر وأسلحتهم، بل بالسلع وأهوائها " (جي ديور، 2000، ص. 30). لهذا السبب نحن على مدرجات الملعب لتشجيع اللاعبين: لا، ليس من أجل قيم المحاربين، القتال، التغلب على الذات. لا، إنه من أجل العرض.

في هذا الصدد، فإن رأي السيد معمر القذافي، الذي عبر عنه في الكتاب الأخضر، الذي خصص فيه المناضل العربي الشهير فصلاً كاملاً للاعتراب الرياضي، هو رأي قيم بالنسبة لي شخصياً: " إن الآلاف التي تملأ مدرجات الملاعب وتصفق وتضحك هي الآلاف المغفلة التي عجزت عن ممارسة الرياضة بنفسها حتى صارت مصطفة على رفوف الملعب تمارس الخمول والتصفيق لأولئك الأبطال الذين انتزعوا منها المبادرة (المبادرة)، وسيطروا على الميدان، واستحوذوا على الرياضة، وسخروا كل الإمكانيات التي تحملتها الجماهير نفسها لصالحهم. إن مدرجات الملاعب العامة معدة أصلاً للحيلولة دون الجماهير والميادين والملاعب، أي لكي تمنع الجماهير من الوصول إلى ميادين الرياضة " (معمر القذافي، 2009، ص. 202). إن القذافي يعتقد أن هؤلاء المتفرجين الذين يهتفون

ويضحكون ويناصرون فرقههم ولاعبها فوق المدرجات هم في الحقيقة مسلوبون من حقهم في ممارسة الرياضة بأنفسهم، فهم لا يقومون إلا بالجلوس مكتوفي الأيدي في المدرجات ويهللون للأبطال الذين أخذوا زمام المبادرة منهم، وطرحوهم جانباً واحتكروا الرياضة، مستغلين الفرص التي تتيحها لهم الجماهير. إن المدرجات الكبرى للملاعب موجودة فقط لمنع وصول الجماهير إلى الملاعب والمنشآت الرياضية، ولمنع تلك الجماهير من ممارسة الرياضة. إن المؤلف لا يرى سوى منفذاً واحداً لخروج المتفرجين والمناصرين المشجعين من حالة الاغتراب الرياضي، فحسبه، إن مدرجات الملاعب: "ستحلى ثم تلغى يوم تزحف الجماهير وتمارس الرياضة جماهيريًا في قلب الملاعب والميادين الرياضية، وتدرك أن الرياضة نشاط عام ينبغي أن يمارس، لا أن يتفرج عليه" (معمّر القذافي، 2009، ص. 202-203). إن تجاوز حالة الاستلاب في الفضاء الرياضي لن تتم إلا حينما تفرغ المدرجات وتختفي وعندما تترك الجماهير أن الرياضة هي نوع من النشاط الاجتماعي، وتعمل على اجتياح الساحات الرياضية والبدء في ممارسة الرياضة، كمشاركين وليس كمتفرجين.

5. خاتمة:

في وقت من الأوقات، اعتقد هيراقليطس (Héraclite) أنه من خلال معرفة طبيعة الكون (الكوسموس)، يمكن للمرء بسهولة معرفة طبيعته الخاصة، بما في ذلك الطبيعة الجسدية. اليوم، غالبًا ما تنطلق فلسفة الرياضة من أطروحة معاكسة: بعدما تعلمنا التفوق في الرياضة، يمكننا أن نقرب من فهم العالم.

هذان الموقفان الفينومينولوجيان، وهذان المبدآن، لم يتوقفا عن التنافس عبر التاريخ، مما يمنح الناس إمكانية اختيار كيفية السيطرة على العالم، وكيفية ممارسة فهم قوانينه الكونية. في رأيي، لم تعد الثنائيات "المرض/الصحة"، و "الرياضي/المشجع"، و "الحركة/الراحة"، و "النجاح/النسيان" تلعب اليوم نفس الدور الذي كانت تلعبه في القرن العشرين. الحياة الحديثة، أو بالأحرى التطور العلمي والتقني والثقافي للحضارة، تجعل الرياضة أكثر سهولة، والرياضة أكثر انتشارًا. حدود الرياضة غير واضحة. يتحدث الناس بالفعل عن الرياضة عندما يتعلق الأمر بالشطرنج وألعاب الكمبيوتر وما إلى ذلك. في الوقت نفسه، تتزايد أيضًا أهمية فهم الرياضة باعتبارها توازنًا بين جميع أشكال القوى الداخلية.

أعتقد أن فلسفة الرياضة في القرن الحادي والعشرين ليست فلسفة للصحة بقدر ما هي فلسفة التحقيق الكامل للذات. على الرغم من كل الاغتراب المسجل في الرياضات الحديثة، أحييت فلسفة ما

بعد الحدائة تماماً الرغبة في توليف الكينونة والوعي والتركيب بين الوجود والفكر، والذي كان، على سبيل المثال، عند الإغريق القدماء أو في البوذية. اليوم، لم يعد بالإمكان أن نقول بشكل قاطع أن الرياضة هي رياضة إنجاز وكمال، أو رياضة صحة. إنها اليوم أسلوب حياة، وسيلة تواصل، وأداة لتصعيد الطاقات السلبية (التسامي والإعلاء بالمفهوم الفرويدي). لذلك، يجب أن توفر فلسفة الرياضة المفتاح لفهم كيفية تحقيق أقصى استفادة من هذه الفرص. الأمر متروك لنا لتقرير ما إذا كنا مستعدين للتعامل مع الرياضة بطريقة جديدة أكثر حكمة أم لا.

6. قائمة المراجع:

- 1 - مصطفى باهى، سيكولوجية الادارة الرياضية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة/مصر، ط. 2، 2005.
- 2 - محمد فريد أبو حديد، زكي نجيب محمود، أحمد خاكي، شكسبير، مؤسسة وكالة الصحافة العربية، القاهرة/مصر، ط. 1، 2021.
- 3 - جريجوري باشام وإريك برونسون، الهويةت والفلسفة حين تفقد الأقرام والساحر وتضل الطريق، ترجمة: شيماء طه الريدي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة/مصر، ط. 1، 2015.
- 4 - فائق عمر سرسك، الموسوعة الميسرة في الاحكام والآداب، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ط. 1، 2017.
- 5 - وهيب سراي الدين، في معنى العمل ومقالات أخرى في التربية والفن والمنطق العلمي، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق/سوريا، ط.؟، 2012.
- 6 - رائد جميل عكاشة، محمد علي الجندي، مروره محمود خرمة، الفلسفة في الفكر الإسلامي: قراءة منهجية ومعرفية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت/لبنان، ط. 1، 2012.
- 7 - هانز جورج غادامير، المنهج والحقيقة: الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة: حسن ناظم، علي حاكم صالح، دار أويا، ليبيا، طرابلس، ط. 1، 2007.
- 8 - أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، العدد 216، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.
- 9 - باتريسيا براندر وآخرون، اتجاهات: دليل حول التربية على حقوق الإنسان مع الشباب، منشورات المجلس الأوروبي/مركز الشباب الأوروبي، بودابست/المجر، 2001.

- 10 - عبد الله عبد الدائم، دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة: الثقافة العربية الإسلامية بين صدام الثقافات وتفاعلها، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، ط. 1، 1998.
- 11 - فرانكو (بيفو) بيراردي، الروح في العمل: من الاستلاب إلى الاستقلال الذاتي، ترجمة: أحمد حسان، أقلام عربية للنشر والتوزيع، ط.1، 2020.
- 12 - كمال درويش وآخرون، اقتصاديات الرياضة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة/مصر، ط. 1، 2013.
- 13 - صادق عباس الموسوي، التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت/لبنان، ط. 1، 2017.
- 14 - رشيد الرينكة (إشراف)، نحو إستراتيجية شاملة لمكافحة الإرهاب، سلا/ المغرب، مطبعة بني ازناسن، ط 1، 2008.
- 15 - جي دييور، مجتمع الاستعراض، ترجمة: أحمد حسان، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة/مصر، ط.؟، 2000.
- 16 - جيل لييوفيتسكي، جان سيرو، شاشة العالم: ثقافة-وسائل اعلام وسينما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة: راوية صادق، المركز القومي للترجمة، القاهرة/مصر، ط. 1، 2012.
- 17 - معمر القذافي، الكتاب الأخضر، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس/ليبيا، ط.؟، 2009.